وحينئذ ليبين للناس غاية كرمه وهذا هو الاكمل والاتم من الرجل الاول بالكرم والله تعالى دعا الخلق الى طاعته ودعوته وضيافته ثم دفع السيف الى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وقال من لم يجب الى ضيافته فاقتله وورد في الخبر اذا مات المؤمن على الاسلام تقول الملائكة كيف نجا هذا من دنيا فسد فيها خيارنا وفي الحديث ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وضربت في البحر مرتين يعني غمست فيه غمستين حتى صارت هكذا قال النيسابوري لو خرج رجل من جهنم ووضع في نار الدنيا لنام فيها غم الدنيا ولا يستيقظ منه وجدان الراحة فيها

فان قلت لم جعل الله الاخرة غايبة عن ابصارنا والدنيا مشهودة لنا قال ابو محمد السيجزي مراد الله تعالى ان يعمر الدنيا لان لولا الحمقا لخربت الدنيا فلو راى الخلق الاخرة وما اعد الله فيها من العذاب والنعيم لترك الخلق الدنيا وهجروها اذ لو راوا الخلق الاخرة لما اعرض عنها احد ولا اقبل على الدنيا احد وارتفعت محبة الدنيا حكمة بالغة

فان قلت ما الفرق بين السخي والكريم والبخيل واللئيم فالجواب قال النيسابوري الذي يجمع ويمنع ويضن ولا ينفع هو البخيل اللئيم والذي يجمع ولا يمنع هو السخي والذي لا يجمع ولا يمنع وينفع ويشفع فهذا هو الكريم وهذا لا يليق الا لله تعالى سخي بل يقال كريم جل انه جواد سبحانه وتعالى لان فعله عز وجل لينفع غيره لا لشي يعود عليه ولا يرضى سبحانه ان تدفع الى غيره حاجة يعطي قبل السؤال لا للجود والافضال لا يخيب رجاء الاملين ولا يضيع من يلوذ به ولا يترك من التجا اليه الكريم العطا والاحسان من غير ان يحوج الى السؤال لا يخيب رجا من استرجاه اذا وعد وفا واذا قدر عفا واذا اعطا زاد على منتهى الرجا واذا جفي عاتب وجحده الاوصاف والصفات من اوصاف الكريم وصفاته.

فان قلت ما حقيقة الطهارة الظاهرة والباطنة الجواب قال النيسابوري طهارة الفؤاد وطهارة الصدر وطهارة الروح وطهارة البطن وطهارة البدن وطهارة المعاصي وطهارة اللسان وطهارة التعصب اما طهارة الفؤاد حب قدعها دون الله تعالى وطهارة الصدر الرجا من الله والقناعة وطهارة الروح الهيبة من الله وطهارة البطن اكل الحلال وطهارة البدن ترك الشهوات وطهارة المعاصي الحسرة والندامة وطهارة اللسان الذكر والاستغفار وطهارة التعصب الخ فمن يتطهر هذه الطهارة فيكون قد تطهر ظاهرا وباطنا. حسن الخاتمة

فان قلت ما المراد من قوله صلى الله عليه وسلم قد عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل وهو حديث مشهور فالجواب معنى السلاسل الاستعمال في التكاليف الشاقة التي اوجبها الحق تعالى على عباده والزمهم بها وهي امتثال المامورات واجتناب المنهيات فياتون بها على كره منهم واستثقالا لها لاجل تخويفهم من التهديدات والانذارات والوعيد الشديد ان لم ياتوا بها ويفعلوا كما امرهم ادى ذلك قرة اعينهم ونعيمهم في الجنة والله اعلم بمراده

فان قلت لما وقع الشرا على النفس والمال بقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم دون القلب فالجواب لان القلب اكبر قيمة من الجنة والعرش والكرسي والكعبة لانه خزانة الحق تعالى وموضع نظره وفيه معرفته ومحبته والنفس يستعبدها كل شهوة ويستعبدها كل لذة ويجوز على العبد البيع والشرا بخلاف الحر وهو القلب والمراد من القلب هو القلب التقي النقي الاجرد مما سوى الله

فرحم الله القايل لما علمت بان قلبي فارغ مما سواك ملاته بهواكا
وملات كلي فيك حتى لم تدع مني مكانا خاليا لسواكا
فالقلب فيك غرامه وهيامه والنطق لا ينفك عن ذكراكا
والسمع لا يصغي الى متكلم الا اذا ما جاء يوما بعدكا
والطرف حيث اجلته مما سواك فصار في كل شي يجتلي معناكا
والرجل لا تسعى لغيرك سيدي واليد لا تمتد لغير عطاكا
مولاي اجعلني عبيدا مخلصا وارحمني يا سيدي بحماكا

فمتى كان العبد مع مولاه غافلا عما سواه فهو في راحة الدارين في ارغد عيش وسرور ومتى كان مع الخلق فهو في تعب الدارين وفي ضنك عيش وهم وغم وشرور فلا يختر العاقل ما يبيد

كان ابن ادهم رحمه الله تعالى يقول من اتقى مولاه وقاه ومن سأله اعطاه ومن شكره اغناه ومن اطاعه انجاه فينبغي للعبد ان يزن عمله من قبل ان يوزن ويحاسب نفسه من قبل ان يحاسب ويتهيا للعرض الاكبر من قبل ان يصل اليه

ولهذا يترك اهل الله تعالى فروا من كل ما فصلوا اليه من العلوم والطاعات والعبادات والمجاهدات والرياضات والقربات لا يقبل النظر الى غير الحق تعالى مع دوام عكوف قلوبهم في حضرته للقدس وللعارف نور عيونهم والغفلة عما سواه

روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قالوا يا رسول الله كلنا نكره الموت قال ليس ذلك بكراهية الموت ولكن المؤمن اذا احتضر جاءه البشير من الله تعالى بما يرجع اليه فليس شي احب اليه من لقاء الله تعالى وان الكافر والفاجر اذا احتضر جاءه النذير بما هو صاير اليه من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه

قال تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم فينبغي للعاقل ان يتنبه من نوم الغفلة ويحذر الغرور ولا يسكن في مساكن الذين ظلموا انفسهم من بعد ما تبين له الحق من الباطل فينقاد للحق ويقبل عليه ويعرض عن الباطل وينصف عليه ويداوم بتعليمه من قبل ان ياتيه الموت بغتة فيغفله فياخذه بغتة فيخسر خير الدارين اعاذنا الله من ذلك بمنه وكرمه